



الروبيضة

ملخص الخطبة

- ١- السنون الخداعة. ٢- ظهور الروبيضة. ٣- ظاهرة الطعن في العلماء الريانيين. ٤- سنة التدافع. ٥- مسطور الجرائد عن العلماء الأماجد. ٦- وجوب تجليل العلماء واحترامهم. ٧- حال الروبيضة. ٨- من شبهات الروبيضة ومصاندهم.

الخطبة الأولى

أما بعد: فقد صحَّ عنه أنه قال: ((إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ سِنِينَ خَدَاعَةٍ، يُصَدَّقُ فِيهَا الكاذِبُ، وَيُكذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوبِيضَةُ))، قيل: وما الرُّوبِيضَةُ؟ قال: ((المرءُ النَّافِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أمرِ العَامَةِ)).

الله أكبر وهو المُستَعَانُ أيها المسلمون، وَعِشْنَا وَعِشْتُمْ وَطَالَ بَعْضِكُمُ العُمُرُ حتى رَأَيْنا مِصْدَاقَ هذا الحديثِ واقِعًا حَيًّا بَيْنَ أَظْهَرِنَا وَمِنْ حَوْلِنَا، نَقَرُوهُ فِي جَرَائِدِنَا وَصُحُفِنَا، وَنَرَاهُ فِي الكَثِيرِ مِنْ قَنَوَاتِنَا، وَنَسْمَعُهُ فِي إِذَاعَاتِنَا وَوَسَائِلِ إِعْلَامِنَا، وَإِذَا لم تَكُنْ هَذِهِ السَّنَوَاتُ التي نَعِيشُهَا دَاخِلَةً فِي السَّنِينِ الخَدَاعَةِ فمتى تَكُونُ؟!!

وَإِنَّهُ بِمَوْتِ كَثِيرٍ مِنَ العُلَمَاءِ الرِّيَّانِيِّينَ وَذَهَابِ الجَهَابِذَةِ المُخْلِصِينَ بَدَأَ أَوْلِيكَ الحَمَقَى المَأْفُونُونَ يَظْهَرُونَ وَيَبْرُزُونَ، وَعَلَى صَفَحَاتِ الجَرَائِدِ يَسْرُحُونَ وَيَمْرُحُونَ، وَيَكُلُّ خَبِيثٍ مِنَ القَوْلِ يَنْقِيُونَ وَلَا يَسْتَحْيُونَ، وَصَدَقَ إِذْ قَالَ: ((إِنَّ اللهَ تَعَالَى لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حتى إِذَا لم يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأُفْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)). هَذِهِ هِيَ الحَالُ اليَوْمَ لَوْلَا رَحْمَةُ رَبِّي، بَلْ إِنَّ السُّفَهَاءَ مِنَ خَفَافِيهِ الصَّحَافَةِ وَأَدْعِيَاءِ الكِتَابَةِ اليَوْمَ لم يَكْتَفُوا بِضَلَالِهِمْ وَإِضْلَالِ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ العَوَامِّ وَالمُعَقَّلِينَ حتى أَضَافُوا إِلَى ذلكِ . ولا سِيَمًا فِي الأَيَّامِ المُتَأَخَّرَةِ . رِفَّةً فِي الدِّينِ وَسُوءًا فِي الأَدَبِ وَصَفَاقَةً فِي الوُجُوهِ، فَجَادَلُوا أئِمَّةَ الهُدَى وَكذَّبُوهُمْ، وَرَدُّوا عَلَى عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ وَخَطُّوهُمْ، وَسَارُوا حَسْبَمَا تُمْلِيهِ عَلَيْهِمْ أَمْرَجَتُهُمُ الفَاسِدَةُ، وَتَبَجَّحُوا بِمَا تُمْلِيهِ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتُهُمُ العَارِمَةُ وَأَهْوَاؤُهُمُ الرَّاغِبَةُ، مُعْرِضِينَ أَنفُسَهُمْ بِذَلِكَ لما صَحَّ عَنِ إِمَامِ العُلَمَاءِ حَيْثُ قَالَ: ((لَيْسَ مَنَّا مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمِ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ)).

وَمِنْ أَسْفَى أَنْ يُكذَّبَ العُلَمَاءُ الرِّيَّانِيُّونَ، وَتُسْفَى أَقْوَالُهُمْ وَتَتَرَكَ قَنَاوَاهُمْ، وَيُصَدَّقَ أَوْلِيكَ الخَوْنَةُ وَتُتَّبَعَ آرَاؤُهُمْ، وَيُؤخَذَ بِمَا يُلبَسُونَ بِهِ مَعَ نَفَاهَتِهِمْ وَحَقَارَتِهِمْ. أُغْلِمَةً صِغَارًا مَا شَمُوا رَائِحَةَ العِلْمِ وَلَا دَافُوا حَلَاوَتَهُ، يَقْتُلُونَ عَضَلَاتِهِمْ أَمَامَ جَهَابِذَةٍ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ وَمُفَكَّرِيهَا، مِنَ الذِّينِ أَفْتُوا عَشْرَاتِ



السَّيِّئِينَ فِي تَعْلُمِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ، وَتَأْلِيفِ الْكُتُبِ فِيهِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَاللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، لَكِنَّهَا سُنَنُ الْإِهْيَةِ جَارِيَةٌ، وَأَفْدَارُ رَبَانِيَّةٍ مُحْكَمَةٌ، وَقَتْنٌ مُمَيَّرَةٌ مُحَصَّصَةٌ، لِيَتَبَيَّنَ الصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ، وَيَتَمَيَّرَ الْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ، وَيَذْهَبَ الرَّبْدُ جُفَاءً غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ، وَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ، وَقَالَ تَعَالَى: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةِ وَاللَّهِ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَقَالَ جَل وَعَلَا: لِيَمَيِّرَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ، وَقَالَ جَلٍّ مِنْ قَائِلٍ: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعِ زِبَدٍ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ.

نَعَمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، يَنْدَافِعُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ، وَيَتَصَارَعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ، وَيَتَبَارَى الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، وَيَتَكَلَّمُ الْمُؤْمِنُونَ وَيَتَشَدَّقُ الْمُنَافِقُونَ، وَيُدْلِي الْعُلَمَاءُ بِالْأَدِلَّةِ النَّاصِعَةِ وَالْحَجَجِ الدَّامِغَةِ، وَيُلْقِي السُّفَهَاءُ بِالشُّبُهَاتِ الْفَاسِدَةِ وَالتَّلْبِيسَاتِ الْوَاهِيَةِ، فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ إِلَهُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ، وَكَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: أَلَنْجَعِلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ، وَكَمَا قَالَ جَل وَعَلَا: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ. إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ مَا يُنْشَرُ هَذِهِ الْأَيَّامَ فِي صُحُفِنَا مِمَّا يَنْطِقُ بِهِ الرُّوْبِيضَةُ وَيَكْتُبُهُ التَّافَهُوْنَ وَتِلْكَ الرُّودَ الَّتِي يَتَطَاوَلُونَ بِهَا عَلَى الرَّاسِخِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الدِّينِ دُونَ تَقْدِيرِ وَلَا إِجْلَالٍ لَهُوَ عَجَبٌ مِنَ الْعَجَبِ، إِذْ كَيْفَ تُطَاوَلُ التَّلَالُ الْجِبَالُ؟! بَلْ كَيْفَ يَفَارِعُ الْجُبْنَاءُ الْأَبْطَالَ؟! وَشَتَّانَ بَيْنَ الْغُيُومِ



وَالنُّجُوم! لَكِنَّهَا السُّنُونُ الخَدَاعَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا مَنْ لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، حَيْثُ تَتَقَلَّبُ المَوَازِينُ وَتَخْتَلُّ
المَفَاهِيمُ، وَيُصَدِّقُ الكَاذِبُ وَيُكذِّبُ الصَّادِقُ، وَيُخَوِّنُ الأَمِينُ وَيُؤْتَمِنُ الخَائِنُ، وَتَنْطِقُ الرُّوبِيصَةُ.
إِذَا عَيَّرَ الطَّائِيَّ بِالبُخْلِ مَادِرٌ... وَعَيَّرَ قِسًا بِالفَهَاهَةِ بِاقِلُ
وَ قَالَ السُّهَى لِلسَّمْسِ أَنْتِ كَسِيفَةٌ... وَقَالَ الدُّجَى لِلبَدْرِ وَجْهَكَ حَائِلُ
وَطَاوَلَتِ الأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً... وَفَاخَرَتِ الشُّهْبُ الحَصَى وَالجَنَادِلُ
فِيَا مَوْتُ زُرْ إِنَّ الحَيَاةَ دَمِيمَةٌ... وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلُ
إِنَّ المُتَابِعَ بِلِ النَّاطِرِ فِي الجَرَائِدِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ لَيَرَى إِحَاخًا وَاضِحًا مِنْ كُتَابِهَا عَلَى النَّيْلِ مِنْ عُلَمَاءِ
الشَّرِيعَةِ، وَتَنْقُصًا ظَاهِرًا لِأَشخَاصِهِمْ وَمَا يَحْمِلُونَ، وَاتِّهَامًا لَهُمْ بِالجَهْلِ وَعَدَمِ التَّفَقُّهِ فِي الوَاقِعِ،
وَتَحْمِيلًا لِكَلَامِهِمْ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ، وَإِذَا أَعْيَنَهُمُ الحَيْلُ وَسُدَّتْ فِي وُجُوهِهِمُ السُّبُلُ رَعَمُوا خِدَاعًا وَتَضَلُّوا
وَإِمَاعًا فِي رَدِّ الحَقِّ أَنْ مَا يَذْكُرُهُ هَذَا العَالَمُ أَوْ ذَاكَ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ الشَّخْصِيَّ وَفَهْمُهُ الذَّائِيَّ،
وَكَأَنَّ أَحكَامَ الدِّينِ المَبْنِيَّةَ عَلَى مَا قَالَ اللهُ وَقَالَ رَسولُهُ أَوْ عَلَى إِجمَاعِ الأُمَّةِ، كَأَنَّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ
قَضَايَا سُوْفِيَّةً يَكْتُبُ فِيهَا مَنْ هَبَّ وَدَبَّ، أَوْ آراءَ يُناقِشُهَا مَنْ هَرَفَ وَمَا عَرَفَ.
أَلَا فَلْيَعْلَمِ المُسْلِمُونَ أَنَّ اللهُ مُبْتَلِيهِمْ بِهَوَلَاءِ الأَفَاكِينِ التَّافِهِينَ، وَأَتَّهُمْ فِي سِنِينَ خَدَاعَةٍ وَيَبْعَرِضُونَ لِفَتَنِ
مُتَوَالِيَةٍ، وَأَنَّ الأَمْرَ قَدْ وُسدَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ وَالأَمَانَةَ قَدْ ضَيَّعَتْ، وَجَمِيَ الشَّرِيعَةَ قَدْ صَارَ مُسْتَبَاحًا
لِكُتَابِ الجَرَائِدِ وَمُرْتزِقَةِ الصَّحَافَةِ، وَأَنَّهُ لَا عِبرَةَ بَمَنْ فَسدَ ذوقُهُ أَوْ سَقَمَ فَهْمُهُ.
فَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَاحِحًا... وَأَفْتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرِّ مَرِيضٍ... يَجِدُ مُرًّا بِهِ المَاءَ الرُّلَالَا
قَدْ تُكْرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ... وَيُنْكَرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ
أَلَا فَلْيَتَّقِ اللهُ المُسْلِمُونَ، وَلْيَعْرِفُوا قَدْرَ عُلَمَائِهِمْ وَلْيَحْفَظُوا مَكَانَةَ مَشَايخِهِمْ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا
دَامُوا عَلَى ذَلِكَ، وَالأَمْرُ عَقِيدَةٌ وَدِينٌ، وَالنَّهَائِيُّ جَنَّةٌ وَنَارٌ، وَالخَاتِمَةُ فَوْزٌ أَوْ خَسَارَةٌ.
وَلَقَدْ تَوَافَرَتِ الأَدِلَّةُ وَتَظَاهَرَتِ عَلَى إِبْرَارِ فَضْلِ العُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ، وَجَاءَ مَدْحُهُمْ عَلَى لِسَانِ الصَّادِقِ
الأَمِينِ، حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ،
وَقالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طَرِيقِ الجَنَّةِ،
وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَنْزِعُ أَجْنَاحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ العَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالجِبْتَانِ فِي جَوْفِ المَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى
سَائِرِ الكَوَاكِبِ، وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأنبياءِ، وَإِنَّ الأنبياءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا العِلْمَ،
فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ))، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلاَّ ذَكَرَ اللهُ
وَمَا وَالاهُ وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا))، وَقَالَ: ((فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، إِنَّ اللهُ وَمَلَائِكَتُهُ
وَأَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحَوْتُ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرِ))،



وقال: ((إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَلَا الْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ))، وقال: ((الْبِرْكَةُ مَعَ أَكْبَرِكُمْ))، وَصَحَّ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ". وَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْمُتَشَدِّقُونَ الْأَصَاغِرُ الْخَائِضُونَ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ فَانْتَهُمْ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ وَإِنْ حَسَّنُوا الْعِبَارَةَ وَزَيَّنُوا الْمَقَالَهَ، وَقَدْ صَحَّ فِيهِمْ حَدِيثُ الْحَبِيبِ حَيْثُ قَالَ: ((إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ))، وَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ قَوْلُ مَنْ قَالَ:

رَوَامِلُ لِأَسْفَارٍ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ... بِجَيِّدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْأَبَاعِرِ

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْبَعِيرُ إِذَا غَدَا... بِأَوْسَاقِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الْعَرَائِرِ

وَمَا حُبُّهُمْ لِلْجِدْلِ وَاللَّجَاجَةِ وَتَمَادِيهِمْ فِي الْخُصُومَةِ وَالنَّقَاشِ الْعَقِيمِ إِلَّا دَلِيلُ ضَلَالِهِمْ، حَيْثُ قَالَ: ((مَا صَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْثُوا الْجِدْلَ))، ثُمَّ قَرَأَ: مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا، وَإِلَّا لَوْ كَانُوا صَادِقِينَ فِيمَا يَدَّعُونَهُ مِنَ النَّزَاهَةِ وَالْبَحْثِ عَنِ الْحَقِّ لَوَقَفُوا عِنْدَ الْمُحْكَمِ مِنْ آيَاتِ التَّنْزِيلِ وَمَا صَحَّ مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ، فَإِنَّ تِلْكَ هِيَ حَالُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، أَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا. تِلْكَ حَالُهُمْ، وَذَلِكَ ضَلَالُهُمْ، وَلَوْ تَرَكَوْا الْأَمْرَ لِأَهْلِهِ لِأَرْحَاوٍ وَاسْتَرَاحُوا، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ.

أَلَا فَانظُرُوا إِلَى اللَّهِ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، يَا مَنْ تَقَرُّوْنَ الصُّحُفَ وَتَسْمَعُونَ الْإِدَاعَاتِ وَتَرَوْنَ الْقَنَوَاتِ، فَإِنَّكُمْ مُتَعَبِّدُونَ بِمَا قَالَ اللَّهُ وَقَالَ رَسُولُهُ عَلَى فِهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَمَا اسْتَنْبَطَهُ الْعُلَمَاءُ، أَمَّا مُرْتَبِقَةُ الْإِعْلَامِ وَالصَّحَافَةِ فَالْحَدَرَ مِنْهُمْ وَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ نُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ، وَرَاقِبُوا أَمْرَهُ وَتَهَيَّأُوا وَلَا تَعْصُوهُ.

وَعَلِمُوا أَنَّ الدِّينَ اتِّبَاعٌ وَلَيْسَ ابْتِدَاعًا، وَتَسْلِيمٌ قَلُوبٍ مُؤْمِنَةٍ لَا هَوَى نَفُوسٍ مَرِيضَةٍ، وَأَنَّ مَنْ بَانَ لَهُ الدَّلِيلُ فَلَا يَسْعُهُ إِلَّا اتِّبَاعُهُ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا اتِّبَاعُ الْعُلَمَاءِ وَتَقْلِيدُ الْمُفْتِينَ الَّذِينَ عُرِفَ عَنْهُمْ الْعِلْمُ وَالتَّقْوَى وَخَشْيَةُ اللَّهِ، أَمَّا السَّيْرُ وَرَاءَ كُلِّ نَاعِقٍ وَتَتَبُّعُ الرَّحْصِ وَرَلَاتِ الْعُلَمَاءِ فَمَا هِيَ حَالٌ مَنْ نَصَحَ لِنَفْسِهِ وَطَلَبَ لَهَا النَّجَاةَ، وَأَمَّا آخِذُوا دِينَهُمْ وَأَحْكَامَ شَرِيعَتِهِمْ مِنَ الصُّحُفِ وَكُتَابِهَا فَمَا لِحَسَارَتِهِمْ وَاسْتِبْدَالِهِمْ الْأَدْنَى بِالْأَدْنَى هُوَ خَيْرٌ وَصَفٌّ أَدَقُّ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:



وَمَنْ يَكُنِ الْغُرَابُ لَهُ دَلِيلًا...يَمُرُّ بِهِ عَلَى جَيْفِ الْكِلَابِ
وَإِنَّ مِمَّا شَرَقَتْ فِيهِ أَقْلَامُ أُعْيِلِمَةِ الصَّحَافَةِ هَذِهِ الْأَيَّامِ وَعَرَّيْتُ مَسْأَلَةَ الْحِجَابِ وَكَشَفِ الْمَرَأَةِ وَجَهَّهَا،
بَوَابَةُ الْأَنْجِرَافِ الْأُولَى الَّتِي عَبَّرَ مِنْهَا التَّحْرِيرُ وَالتَّغْرِيبُ إِلَى عَامَّةِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَالتِّي حَرَّصَ عَلَى
نَشْرِهَا الْكُفَّارُ فِي دِيَارِ الْإِسْلَامِ لِإِضْعَافِ أَهْلِهَا وَتَوَهِينِ مَا بَقِيَ مِنْ قُوَّتِهِمْ، وَتَابَعَهُمْ عَلَيْهَا أَذْنَابُهُمْ مِنْ
الْعِلْمَانِيِّينَ وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَتَّبَعُوا الْأَقْوَالَ الضَّعِيفَةَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لِيَتَكِنُوا عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُوهَا سِلَاحًا فِي
مُقَابَلَةِ دُعَاةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، ثُمَّ جَاءَ مُرْتَفِقَةُ الصَّحَافَةِ وَمُحِبُّو الشُّهُرَةِ وَلَوْ بِمَا يَجْلِبُ الْخِزْيَ وَالْعَارَ،
فَأَجْلَبُوا عَلَى الْجِلْبَابِ بِخَيْلِهِمْ وَرَجْلِهِمْ، وَضَوْضُوا وَنَعَفُوا وَنَبَحُوا، يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ
مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

أَلَا فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْمُسْلِمِ الَّذِي يُرِيدُ السَّلَامَةَ لِدِينِهِ وَالنَّجَاةَ فِي آخِرَتِهِ أَنْ يَلْزِمَ النُّصُوصَ الْمُحْكَمَةَ
الصَّرِيحَةَ الظَّاهِرَةَ الدَّلَالَةَ، وَيَدَعِ تَتَبُّعَ النُّصُوصِ الْمُتَشَابِهَةِ الَّتِي يَتَّعَلَّقُ بِهَا مَنْ فُتِنَ عَقْلُهُ وَزَاعَ قَلْبُهُ؛
لِكَيْ لَا يَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ
الْفِتْنَةِ. وَإِيْمُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الصَّحَفِيُّونَ صَادِقِينَ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ لِلْمَرَأَةِ فِي بِلَادِنَا الْخَيْرَ لَمَا تَحَمَّسُوا
لِنَشْرِ هَذَا الرَّأْيِ الضَّعِيفِ بَيْنَ النِّسَاءِ الْعَوِيْفَاتِ الْمُتَسَتِّرَاتِ، وَلَمَا قَعَدُوا عَنِ دَعْوَةِ الْمُتَبَرِّجَاتِ الْفَاسِقَاتِ
إِلَى التَّزَلُّمِ الْحِجَابِ، مَعَ أَنَّ أَوْلِيكَ الْمُتَبَرِّجَاتِ يَرْتَكِبْنَ الْمُحَرَّمَ بِالِاتِّفَاقِ، وَأَوْلِيكَ النِّسْوَةِ الْمُتَسَتِّرَاتِ يَفْعَلْنَ
الْأَفْضَلَ وَيَأْخُذْنَ بِالْأَكْمَلِ وَيَسْلُكْنَ الْأَحْوَطَ عَلَى الْأَقْلِّ، فَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ زَيْغِ الْقُلُوبِ وَانْتِكَاسِ الْفِطْرِ،
وَتَسْأَلُ اللَّهَ الثَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى الْمَمَاتِ، رَبَّنَا لَا تَرِعْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.